يعلم من جهة ويجهل من جهة يعني الافتراق والاشتراك علم
وجهل فالوجوه العقلية اعتبارات ذهنية وتقديرات ولا يقتضي
ذلك صفة ثابتة للذات وذلك كالنسب والاضافات كالقرب
والبعد في الجوهرين وان عنيتم ان الشيء الواحد يتحقق له
له صفات يشارك فيها غيره وصفات يباين فيها غيره فهو نفس
المتنازع فيه فان الشيء الواحد المعين لا يشارك فيه بوجه و
الشيء المشترك العام لا وجود له البتة وقولهما ان نفي الحال
يودي الى حسم باب الحقيقة والنظر والاستدلال هو
بالعكس اولا لان ما لا يوصف بالوجود ويوصف بالثبوت يحسم
باب الحد والاستدلال فان غاية الناظر ان ياتي في نظره بتقسيم
داير بين النفي والاثبات فينفي احدهما حتى يتعين الثاني ومثبت
الحال قد اتى بواسطة بين الوجود والعدم فلم يفد التقسيم
والابطال علما ولا يتضمن النظر حصول معرفة اصلا ثم الحد
والحقيقة على اصل نفاة الاحوال عبارة عن معبر واحد فحد
الشيء حقيقته وحقيقته ما اختص في ذاته عن ساير الاشيا
ولكل شيء خاصية يتميز بها عن غيره وخاصية تلزم ذاته ولا
تفارقه ولا يشاركه فيها بوجه والا بطل الاختصاص واما
العموم والخصوص في الاستدلال فقد بينا انه راجع الى الا
الفاظ والاقوال الموضوعة له ليرتبط شكل بشكل ونظير
بنظير والذوات لا تشتمل على عموم وخصوص البتة
بل وجود الشيء واخص وصفه واحد قال المثبتون
نحن لم نثبت واسطة بين النفي والاثبات فان الحال ثابتة
عندنا ولولا ذلك لما تكلمنا فيها بالنفي والاثبات ولم نقل
على الاطلاق انه شيء ثابت على حياله موجود فان الموجود
المحدث اما جوهر واما عرض وهو ليس باحدهما بل هو
صفة معقولة لهما فان الجوهر يعلم بجوهريته ولا يعلم
تحيزه وكونه قابلا للعرض والعرض قد يعلم بعرضيته ولا
يخطر بالبال كونه لونا او كونا ثم يعرف كونه لونا بعد ذلك و
لا يعلم كونه سوادا او بياضا الا انه يعرف والمعلومات اذا تمايزت

في الشيء

في الشيء الواحد يرجع التماثل الى الحال وقد يعلم ضرورة من
وجه ويعلم نظرا من وجه كما يعلم كون المتحرك متحركا ضرورة
ثم يعلم بالنظر بعد ذلك كونه متحركا بحركة ولو كان المعلومان
واحدا لم يعلم احدهما ضرورة والاخر نظرا ولما سبق احدهما
الى العقل وتاخر الاخر ومن انكر هذا فقد جحد الضرورة كيف
ونفاة الاعراض انكروا الحركة عرضا زايدا على المتحرك وما انكروا
كونه متحركا فانتم معاشر النفاة على ان الحركة علة لكون الجوهر متحركا
وكذا القدرة والعلم وجميع الاعراض والمعاني والعلة توجب المعلول
لا محالة فلا يخلو اما ان توجب ذاتها او شيئا اخر وراء ذاتها ايجاب
ذاتها مستحيل فان الشيء الواحد من وجه واحد يستحيل ان يوجب
نفسه وان اوجب امرا اخر فاما ذاتا على حيالها او صفة لذاته
وكونه ذاتا يوجب ان تكون تلك الذات علة توجب ذاتا اخرى
ثم كذلك ويتسلسل فتعين انه صفة لذات وذلك هو الحال
الذي عنينا اثباته فالقسمة العقلية الجاتنا الى اثباتها والضرورة
حملتنا على ان لا نسميها موجودة على حيالها او معلومة على
حيالها وقد يعلم الشيء مع غيره ولا يعلم على حياله كالتاليف
بين الجوهرين والمماسة والقرب والبعد فان الجوهر الواحد
لا يعلم فيه مماسة ولا تاليف ولا قرب ولا بعد ما لم ينضم
اليه جوهر اخر وهذا في الصفات التي هي ذوات واعراض
متصورة فكيف بالصفة التي ليست بذوات بل هي احكام ذوات
واما قولكم انه راجع الى وجوه واعتبارات عقلية فنقول هذه
الوجوه والاعتبارات ليست مطلقة مرسلة بل مختصة بذوات
فالوجوه العقلية لذات واحدة هي بعينها الاحوال فان تلك الوجوه
ليست الفاظا مجردة قايمة بالمتكلم بل هي حقايق معلومة معقولة
لا انها موجودة على حيالها ولا معلومة على انفرادها وهي صفات
توصف بها الذات فما عبرتم عنه بالاحوال فان المعلومين قد
تمايزا وان كانت الذات متحدة وتمايز المعلومين يدل على تعدد
الوجهين والحالين وذلك معلومان محققان تتعلق بهما
علمان متمايزان احدهما ضروري والثاني مكتسب وليس ذلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)